

«بالقلب» دراما لبنانية تنجح في التسلسل إلى القلوب

مسلسل «بالقلب» هو أحد الإنتاجات المميزة للدراما اللبنانية هذا العام، وهو لم يعتمد في خطه الدرامي على قصص الحب التقليدية كما هو متبع وشائع في الأعمال الدرامية اللبنانية والكثير من الدراما العربية، فبين النجاح والإخفاق والحب والخيانة تدور أحداث العمل في سلاسة وملازمة حقيقية للمشاعر الإنسانية ومن دون افتعال أو مبالغة في الأداء، مؤكداً أن الدراما اللبنانية باتت تتقدم بخطى ثابتة كإحدى المواد الدرامية المفضلة في الفضائيات العربية.

الزوج القتل قد أوصى بالتبرع بأعضائه عقب وفاته. وبعد أن تتعافى العروس من أحرانها تلحق بجواد (بديع أبوشقرة) والذي يحمل قلب زوجها بالتبرع، أو هكذا كان يظن في البداية، إذ ستعرف لاحقاً أنه كان على خطأ وأن القلب الذي يحمله يعود لمبتدع آخر.

العلاقات المعقدة والمتشابكة لأبطال المسلسل والتي يرتبط أغلبها بالماضي تنعكس نتائجها على الحاضر، نعرف مثلاً أن ديانا (سارة أبي كنعان) هي ابنة غير شرعية من زواج سري بين أمها (دارين الجندي) وأبيها (حسان مراد)، وهي تعيش مع شقيقة والدها فريال (كارمن لبس) بعد اختفاء أمها أو فرارها عقب ولادتها، أما والدها فهو يقضي معظم وقته تحت تأثير الشراب.

وتتكشف العديد من الأسرار والخفايا عبر الأحداث، لتعرف أيضاً أن والد ديانا ليس والدها الحقيقي، وأن أمها ارتبطت به لتداري على حملها من رجل آخر. وثمة علاقة معقدة أخرى تجمع بين فريال عمه ديانا ورجل كانت تربطها به علاقة عاطفية، ويعود حبيبها فجأة بعد عشرين عاماً من الغياب.

المسلسل يتعرض للعديد من القضايا الإنسانية دون افتعال أو مبالغة عبر إخراج جيد وأداء متزن وحبكة مرنة

وتبدو العلاقة بين فريال وحبيبها الذي يؤدي دوره الفنان غبريال يمين مريبة. لا تستطيع فريال نسيان ما فعله معها حبيبها بهروبه يوم عرسهما، لكنها في الوقت نفسه لا تكف عن غرامها به. أما الفنانة ستيغاني عطالله فتلعب هنا دور ممرضة تعاني من خيانة خطيبها، وملاحقة حبيبها السابق الذي ينتحر أمام عينيها في مشهد مؤثر. وبين هذه العلاقات المعقدة والشائكة ينبض الحب بين ديانا ومراد، وتتكشف المزيد من الخفايا.

وبين كل هذه التفاصيل تصاعد أحداث المسلسل على نحو مقبول، فالمعالجة الدرامية الجيدة خففت من حالة الارتباك والتشتت التي قد تصيب المشاهد جراء هذه العلاقات الكثيرة والمتشابكة. أما الحوار فقد خلا من المبالغات المعهودة.

ومن بين الفنانين المشاركين في هذا المسلسل يبرز دور الفنانة سارة أي كنعان بطلاة العمل، والتي استطاعت تجسيد دور الفتاة المشتتة بين علاقتها بحبيبها وماضيها القاسي، وجاء أدائها خالياً من التصنع والافتعال. كما كان دور النجمة اللبنانية كارمن لبس لافتاً، فشخصية فريال التي تؤديها اتسمت بالمعوض عن علاقاتها مع الآخرين.

كما تطلعتنا كذلك النجمة نجلاء الهاشم بدور ميمى، وهي تؤدي هنا دور جدة الشاب ناهي المريضة نفسياً. وتميزت أيضاً أدوار ستيغاني عطالله وجان دكاش، إضافة إلى بديع أبوشقرة ورندة كعدي.



علاقات متشعبة لا تخلو من إثارة وتشويق

ناهض خزام
كاتبة مصرية

استطاع مسلسل «بالقلب» أن يستحوذ على اهتمام المشاهد اللبناني، بل ربما قد تجاوز الاهتمام المحلي أيضاً إلى المحيط العربي حين عرض أخيراً ضمن الموسم الرمضاني الماضي، فكان من بين الأعمال اللافتة خلال هذا الشهر. ويتعرض المسلسل للعديد من القضايا الإنسانية والإنسانية، كما تضمّن جرعة من التشويق، من دون افتعال أو مبالغة، خلافاً للمتعة الدرامية بمقوماتها المختلفة، من حبكة وإخراج وأداء.

والمسلسل كان قد عُرض منه عدد من الحلقات قبل أشهر قليلة، لكنه توقف بسبب الاضطرابات التي سادت الشارع اللبناني وقتها، وفضلت القناة العرض له «إل.بي.سي» وقف بثه وتأجيل عرضه كاملاً إلى شهر رمضان. ومن أجل هذا كان المسلسل أحد الأعمال القليلة التي نجحت من حالة الارتباك التي سادت معظم الأعمال الدرامية العربية بسبب الإجراءات الاستثنائية المتعلقة بوباء كورونا.

ومسلسل «بالقلب» من إخراج جوليان معلوف وتآلف طارق سويد، وأدى فيه دور البطولة كل من سارة أبي كنعان وبديع أبوشقرة وكارمن لبس وستيغاني عطالله وجمال حمدان ودارينا الجندي وغبريال يمين ونجلاء الهاشم، بالإضافة إلى الفنان وسام فارس.

وتسلط أحداث المسلسل الضوء على إحدى القضايا التي تهم المجتمع اللبناني والمتمثلة في ظاهرة إطلاق النار العشوائي في المناسبات العائلية، وهي ظاهرة منتشرة بين العائلات والعشائر اللبنانية وتختلف سنويا العديد من الضحايا بين قتلى ومصابين.

من هناك، يتطرق المسلسل من هذه القضية الهامة لتتسبب مساراته الدرامية في ما بعد منظرًا إلى العديد من القضايا الأخرى في إطار متخّم بالتفاصيل والتعقيد.

الخط الدرامي الرئيسي في العمل يدور حول قصة الحب التي تجمع بين ناهي وديانا، ويلعب دورهما كل من سارة وسام فارس وسارة أبي كنعان. تواجه العلاقة بين الحبيبتين تحدياً بسبب الخصومة بين أهليهما، ما يضطرهما إلى الزواج من دون موافقة الأهل. ولا تمر أيام قليلة على إتمام هذا الزواج حتى يُقتل الزوج برصاصه طائشة.

سرعان ما تتجاوز عروسه هذه الفاجعة وتكرس كل جهودها لمحاربة ظاهرة إطلاق النار العشوائي في لبنان، وتطلق حملة توعوية ضد الرصاص العشوائي.

وفي الأثناء لا تستغرق أحداث المسلسل الكثير من الوقت للحديث عن هذه القضية الشائكة التي تمثل هاجساً للبنانيين جميعاً، إنما يتخذ منها منطلقاً للأحداث اللاحقة كما ذكرنا.

وبين القضايا التي يناقشها المسلسل، مثلاً، تأتي قضية التبرع بالأعضاء بعد الوفاة، وهي تعدّ القضية المحورية للعمل، خاصة حين نعرف أن

لكن فشل آخر تجربتين على مستوى الجماهير، يؤكد ضرورة أن تتم المحافظة على وجودها كممثلة مساعدة مع وجود ممثلة أخرى تستطيع حمل العمل لتحقيق معادلة إرضاء المشاهد وجذب المعن معاً.

ولم تنكر ياسمين صبري وجود مشكلات لديها في التمثيل من الصوت المنخفض والتعبيرات الجافة، وأرجعت المشكلة إلى تربيتها في بيت جدتها التي اكتسبت منها طابع الهدوء، لكن المشكلة ربما في نشأتها المترفة بصورة منعت عنها الاحتكاك بالشارع، في عائلة تضم أباً يعمل طبيبياً وأماً مهندسة ديكور، وجرّداً كان قبطاناً بحرياً، لكن الاعتراف يفتح الباب أمام أسئلة حول أسباب استمرار الدفع بها في البطولة رغم محدودية القدرات ووجود منافسات أفضل منها بمراحل.

رومانسية منزوعة الدسم تثبت أن الجمال لا يصنع دراما جيدة

«فرصة ثانية» قدم معالجة فنية وإنسانية على مقاس ياسمين صبري



كل الممثلين والممثلات في خدمة البطلة ياسمين صبري

اليومية وكيف يتغلب على تلك المواقف، وظهرت حينها في عدة حلقات في دور «رشنا»، قبل أن يقرّر الفنان الراحل محمود عبدالعزيز المولود بالإسكندرية أيضاً وترتبط صداقة بعائلتها، الدفع بها في مسلسل «جبل الحلال» في دور إحدى بناته الثلاثة (صافي) عام 2014.

وبعد «جبل الحلال» وجّه محمود عبدالعزيز نصيحة لها بالتوقف عن التمثيل والتوجه نحو تخصصها الأصلي للعمل في الإعلام، لكنها صمّت على العمل حتى حصلت على البطولة المطلقة بعد ستة أعمال شاركت فيها فقط، رغم هجوم النقاد على أدائها، وتعرضها لانتقادات عنيفة من مخرجين، سبق لها العمل معهم، مثل مجدي الهواري ومحمد سامي.

وانتقد الهواري في تغريدة له على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أداء صبري في مسلسل «فرصة ثانية»، وقال نصّاً: «تضم صوتنا لصوت الراحل محمود عبدالعزيز بتوقفها عن التمثيل». بينما كان محمد سامي، الذي عمل معها في مسلسل «الأسطورة»، أكثر حدة حينما قال إنه واجه مشاكل كبيرة معها لدرجة طردها من موقع التصوير مرتين، لجهلها بقواعد نطق الكلام أو توصيل المعلومات، واعتبر أن جمالها سبب بقائها في وسط التمثيل، ولن يعمل معها مجدداً، مهما كانت الإغراءات والعروض لأنها «صورة من غير روح».

ويقول صاحب شركة إنتاج فني، لـ«العرب»: إن ياسمين صبري لديها قدرة على تسويق أعمالها وجذب المعنطين، فمسلسلها كان الثالث في قائمة المسلسلات الرمضانية جذبا للإعلان، وهو أمر محبّب لقنوات العرض، فالدراما في النهاية صناعة تقوم على تكاليف ومكاسب، ولم تعد بنفس الفكر القديم كرسالة تتضمن مضموناً اجتماعياً يجب توصيله.

ويضيف أن ياسمين من الوجوه الجيدة التي يحرم المنتجون على حضورها في أعمالهم كأيقونة في عائلة تضم موضة وفنانه أحلام لطبقات من الشباب، لكن فشل آخر تجربتين على مستوى الجماهير، يؤكد ضرورة أن تتم المحافظة على وجودها كممثلة مساعدة مع وجود ممثلة أخرى تستطيع حمل العمل لتحقيق معادلة إرضاء المشاهد وجذب المعن معاً.

ولم تنكر ياسمين صبري وجود مشكلات لديها في التمثيل من الصوت المنخفض والتعبيرات الجافة، وأرجعت المشكلة إلى تربيتها في بيت جدتها التي اكتسبت منها طابع الهدوء، لكن المشكلة ربما في نشأتها المترفة بصورة منعت عنها الاحتكاك بالشارع، في عائلة تضم أباً يعمل طبيبياً وأماً مهندسة ديكور، وجرّداً كان قبطاناً بحرياً، لكن الاعتراف يفتح الباب أمام أسئلة حول أسباب استمرار الدفع بها في البطولة رغم محدودية القدرات ووجود منافسات أفضل منها بمراحل.

كلها عن مشكلات عاطفية في المقام الأول، ما جعله محل انتقاد جماهير تؤمن تماماً بأن الحب وحده لا يكفي لعيش الإنسان.

وجاء العمل، الذي كان يمكن تقديمه في سبوعية فقط، مصنوعاً بطريقة مباشرة لا تتطلب قدرات تمثيلية خاصة من غالبية أبطاله، فمن السهل عليهم التعبير عن حالات الشجون المرتبطة بالشعور بالخيانة والحب والفقد، خاصة بالنسبة لياسمين صبري التي انكبت على مدار العام الماضي في دورات مكثفة لتعليم الموسيقى والتمثيل، ووعدت بتوظيف المهارات التي اكتسبتها في التحول لفنانة محنكة، لكنها لم تتغير إلا في نبرة الصوت الأوضح والتشكيلات وجهة الشراء نحو أفخم المحال التجارية بالخارج.

ولجا المسلسل إلى الحل الأسهل في خلق حبكة الرمانسية بطريقة فقد الذاكرة التي تتيح ابتكار مواقف لإطالة مدة العمل كمقابلة أشخاص قدامى وتحسّرهم على حاله أو شعور البعض بالندم على إيدائهم له يوماً ما، وأعاد الفكرة ذاتها في الاعتماد على الموت كوسيلة للخلاص من الصراع، وهو ما تجسّد في انتحار ريهام لحل عقدة استمرارها في مطاردة زياد، وفتح مجال أمام اتهامه بقتلها لخلق تشويق ثلاث أو أربع حلقات إضافية.

على المستوى الإخراجي لم يكن المخرج مرقس عادل في أفضل حالاته، وأثار جدلاً ببعض السقطات كخروج ملك من حادّ عضال بمكياج كامل دون كدمة، كما لو كانت عائدة من أحد بيوت التجميل، وافتعال في لقطات اكتشاف حقيقة عدم تعرضها لفقد الذاكرة، لتدور الكاميرا بصورة دائرية حول الأبطال وتصيب المشاهد معها بالصدور وربما الغثيان، أو حتى لحظة دخول ريهام حفل زفاف ملك وزياد، والتي ما إن تلامست أيديهما حتى أدخنا في «فلاش باك» قديم تتذكّر خلاله ملك مشاهد خيانة زياد، رغم أنها لم تفقد الذاكرة من الأساس.

سقطات إخراجية

لم تستطع ياسمين صبري، الحاصلة على ليسانس آداب قسم إعلام من جامعة بيروت العربية فرع الإسكندرية، تمكّن الشخصية ومحاكاتها على أرض الواقع بملامحها وصفاتها وصراعتها الداخلي والخارجي، واعتمدت على جمالها ورساقتها وأناقته فقط لإجتذاب الجمهور وهي معادلة نجحت لأعوام، لكنها غير مستدامة، بليل كمية الهجوم الذي تعرضت له العام الحالي، والذي وصل حدّ مطالبته بالتوقف عن التمثيل. وبدأت صبري رحلتها الفنية بدور هامشي في «خطوات الشيطان» للداعية معز مسعود، وهو برنامج دعوي ديني تنموي يقوم على فكرة المواقف المتكررة لمواجهة الإنسان للشيطان في حياته

أثبت المسلسل المصري «فرصة ثانية» الذي عرض في رمضان الماضي، وتعيد بثه حالياً بعض القنوات الفضائية المصرية، أن الجمال لا يضمن وحده النجاح الجماهيري، ويفتح تساؤلات حول أسباب الدفع بياسمين صبري في البطولة المطلقة وكتابة معالجات درامية على مقاسها، دون مراعاة محدودية قدرتها على التمسك، وعجزها عن توصيل روح الشخصية.

تفقد خلاله الذاكرة قبل أن يتضح أن الأخيرة كانت تخدعه للانتقام، وظلت على الدوام بكامل قدراتها العقلية.

تجربة جديدة

لا يحتاج المسلسل إلى فرصة ثانية للمشاهدة فالقصة التي يفترض أن تتحدث عن تجارب الحياة بمنظور واسع، لكن السيناريو الذي كتبه مصطفى هاشم بمعالجة درامية لمحمد بشير، يحصر الحياة في رومانسية حاملة معزولة عن المشكلات الحياتية اليومية للمصريين ليصبح العمل غريباً عن بيئته، كل ما ينغص حياة أبطاله الحب والهجر وعذابهما في الخط الدرامي الأساسي أو الخطوط الجانبية الموازية التي دارت

«فرصة ثانية» لإثبات قدرات ياسمين التمثيلية بعد الانتقادات التي طالت أداءها في «حكايتي»، ومع ذلك لم تأت بجديد



محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة - في عصر يلهث فيه الكثيرون وراء الجمال والقوام الرياضي، شقت الفنانة ياسمين صبري طريقها في الدراما المصرية لتصل إلى البطولة المطلقة بعد أربع سنوات فقط من بداية ظهورها، معتمدة على معادلة تسويق خاصة بتقديم نفسها كأيقونة نسائية بجسد مشوق يناسب بطلة سابقة للمسبحة، وضيافة دائمة على مراكز اللياقة البدنية، وإمارة جيدة النظرة لما تقتنيه من تشكيلات الموضة العصرية الحديثة.

وخاضت صبري المنافسة في الموسم الرمضاني الأخير بمسلسل «فرصة ثانية»، الذي اختارت اسمه قبل قرابة العام ليتماشى مع مارب ذاتية، من بينها منح نفسها تجربة أخرى مع الجماهير التي انتقدت بطولتها السابقة لمسلسل «حكايتي»، من ناحية الأداء الباهت في غالبية المواقف، فلا تتغير حركة جسدها أو تعبيرات وجهها كثيراً، سواء في الحزن أو الألم أو القلق، لتصبح فنانة الانطباع الواحد بجدارة. تكفي مشاهدة سبع حلقات من «فرصة ثانية» للاقتناع التام بأن القصة مصنوعة على مقاس بطولته، فهي المحور الأساسي للأحداث، ولا يتعدى دور باقي طاقم التمثيل سوى الترخيم عليها في مشاهد إخراجية وتركيبيات حوارية يتضح بمرور الوقت تأثيرها الشديد بالأسلوب الهندي، لتصبح القصة منزوعة الدسم منزلة تماماً عن الواقع المصري بمشكلاته وهمومه.

وتبدو القصة قريبة من عمليتين يحملان العنوان ذاته «فرصة ثانية» أحدهما فيلم تركي تم تقديمه قبل أربعة أعوام عن إمكانية الحب مجدداً، والثاني مسلسل هندي تم عرضه قبل سبع سنوات، وحقق معدلات مشاهدة خيالية عرييا عن علاقة جديدة تجمع أرملة له بنتان، ومطلقة لديها طفل تربيته بعد هروب زوجها، وتدفع عائلتهما بهما للزواج من أجل أطفالهما قبل أن يعرف الحب طريقه لقلبيهما.

ويحكي العمل عن ملك (ياسمين صبري) التي تنهي خطبتها مع زياد (الفنان أحمد محدي) بعد مشاهدته يجلس مع ريهام (الفنانة آيتن عامر) في مقهى عام، فيقرّر زياد الزواج من ريهام التي يتضح أنها تحبه بجنون، لكنه يتركها فجأة يوم الزفاف، ويقرر العودة لملك التي تعرّض لحادث سيارة